مجلة الشهاب ● المجلد: 10، العدد: 01 (2024م) ● ص ص 447 - 468
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/391

الخطاب الدعوي والوعي العلمي عند الشيخ يوسف القرضاوي ـ رحمه اللّه ـ "قراءة في الاتصال والانفصال"

Dawa discourse and scientific awareness according to Sheikh Yusuf Al-Qaradawi - may God have mercy on him- "Reading on connection and separation "

د/ علي بوعزدية *
كلية العلوم الإسلامية- جامعة الجزائر1 (الجزائر)
ali.bouazdia23@gmail.com

د/خضرة بن هنية
مخبر الدراسات القرآنية والمقاصدية -جامعة وهران1 (الجزائر)
benheniakh@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/09/17 | تاريخ القبول: 2024/02/08 | تاريخ النشر: 2024/03/15

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص: حرص الشيخ يوسف القرضاوي -رحمه الله- على تثوير العقل المسلم وترشيده ليبلور تصوُّرا صحيحا إزاء العلوم التجريبيّة والإنسانيّة والاجتماعيّة التي صارت منتجا غربيا مغربا، وذلك بالكشف عن مواطن التأزم، واقتراح ضوابط منهجيّة للاستفادة منها.

نطرح من خلال ما قدّمناه السؤال المركزي: كيف قارب الشيخ يوسف القرضاوي -رحمه الله- هذه المسائل المتعلقة بالعلوم في سياقات عالم مختلف عن العصر القروسطي الذي التأم فيه موروثنا العلمي بنظرتنا لله والكون والانسان؟

تهدف الدراسة إلى محاولة ردم الهوّة بين الخطاب الدعوي والعلوم التجريبيّة والإنسانيّة والاجتماعيّة، والتأكيد على ضرورة الوصل والتّكامل المعرفي بينها، وذلك كلّه من خلال المجهودات العلميّة التي تركها الشيخ يوسف القرضاوي -رحمه الله-.

ومن أبرز النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث هي: -لقد استطاع الشيخ يوسف القرضاوي -رحمه الله- من خلال مقاربته أن يربط الصلة بين الخطاب الدعوي والعلوم التجريبيّة والإنسانيّة والاجتماعيّة وغيرها.

- ترشيده للخطاب الدعوي للاهتمام بالمعارف العلميّة التجريبيّة منها والإنسانيّة لما لها من أثر في تجديد الخطاب الدعوي.

الكلمات المفتاحية: الكلمة المفتاحية؛ الخطاب الدّعوي؛ العلوم التجريبيّة؛ الوعي؛ العلوم الإنسانيّة.

* المؤلف المراسل.

Abstract: Sheikh Yusuf Al-Qaradawi - may God have mercy on him - was keen to revolutionize and rationalize the Muslim mind to develop a correct perception of the experimental, human and social sciences that had become a tempting Western product, by revealing points of crisis and proposing methodological controls to benefit from them.
Through what we have presented, we ask the central question: How did Sheikh Yusuf al-Qaradawi - may God have mercy on him - approach these issues related to science in the contexts of a world different from the medieval era in which our scientific heritage was integrated with our view of God, the universe, and man؟
The study aims to attempt to bridge the gap between advocacy discourse and the experimental, human and social sciences, and to emphasize the necessity of connection and cognitive integration between them, all through the scientific efforts left behind by Sheikh Yusuf al-Qaradawi - may God have mercy on him.
Among the most prominent results that we reached in this research are: - Sheikh Yusuf Al-Qaradawi - may God have mercy on him - was able, through his approach, to connect the link between advocacy discourse and experimental, human, social, and other sciences.
- His rationalization of the advocacy discourse by paying attention to scientific, experimental and human knowledge, because of its impact on renewing the advocacy discourse.
Keywords: Da'wah discourse; Experimental sciences; awareness ; human sciences.

1. مقدمة

عند الحديث عن المشاريع الفكريّة المعاصرة التي تسعى إلى تجديد الخطاب الإسلامي من الضروري الحديث عن الشيخ يوسف القرضاوي رحمه الله تعالى الذي ضلّ ينادي طوال حياته العلميّة والدعويّة المباركة بضرورة حلحلة الأفكار القاتلة التي لا يزال العقل المسلم يتكئ عليها في مجابهة واقعه المتخلّف.

وقد حرص على تثوير العقل المسلم وترشيده ليبلور تصوُّرا صحيحا إزاء العلوم التجريبيّة والإنسانيّة والاجتماعيّة التي صارت منتجا غربيا مغريا، وذلك بالكشف عن مواطن التأزم ومكامن العطب التي فيها، واقتراح ضوابط منهجيّة للاستفادة منها، وبصياغة خطاب إسلامي يستطيع الإجابة على متطلّبات الواقع الراهن.

نطرح من خلال ما قدّمناه السؤال المركزي: كيف قارب الشيخ يوسف القرضاوي -رحمه الله- هذه المسائل المتعلقة بالعلوم في سياقات عالم مختلف عن العصر القروسطي الذي التأم فيه موروثنا العلمي بنظرتنا لله والكون والانسان؟

والهدف من هذه الدراسة هو التحسيس بالمسؤولية الدينيّة والأخلاقيّة والعلميّة لأهل الفكر والذكر تجاه هذه الحقول المعرفيّة أولا، ثمّ محاولة ردم الهوّة بين الخطاب الدعوي والعلوم التجريبيّة والإنسانيّة والاجتماعيّة ثانيا، والتأكيد على ضرورة الوصل والتّكامل المعرفي بينها للاستجابة إلى التطلّعات الحضريّة للمسلم المعاصر، وذلك كلّه من خلال المجهودات العلميّة التي تركها الشيخ يوسف القرضاوي -رحمه الله-.

من أبرز النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث هي: - لقد استطاع الشيخ يوسف القرضاوي -رحمه الله- من خلال مقاربته أن يربط الصلة بين الخطاب الدعوي والعلوم التجريبيّة والإنسانيّة والاجتماعيّة وغيرها تمهيدا لانبثاق عقل اسلامي يجابه الواقع ومحدثات العصر.

- ترشيده للخطاب الدعوي للاهتمام بالمعارف العلميّة التجريبيّة منها والإنسانيّة لما لها من أثر في تجديد الخطاب الدعوي.

للإجابة على هذه الإشكاليّة سنتبع خطّة علميّة منهجيّة في تقسيم البحث على مقدمة وعناصر وخاتمة:

أمّا العناصر فهي:

2- ضبط المفاهيم

3- الشيخ القرضاوي و العراك المصطنع بين الإسلام والعلم

4- رؤية الشيخ القرضاوي للعلوم التجريبيّة

5- نظرة الشيخ القرضاوي للعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة

6- أثر الوعي العلمي للشيخ القرضاوي على اجتهاداته الفقهيّة

7- تأسيس الشيخ القرضاوي للمعرفة العلميّة في الخطاب الدعوي

اعتمدنا في البحث على المنهج الاستقرائي في جمع أهم مقولات الشيخ حول العلوم التجريبيّة والانسانيّة والاجتماعيّة وغيرها كما وردت في مصنفاته، وتوسلنا بأسلوب التحليل لدراسة الأسس الفكرية والمنهجيّة لمقارباته لهذه العلوم.

2. ضبط المفاهيم

1.2. تعريف العلم

1.1.2 التعريف اللّغوي

عرّف الخليل بن أحمد الفراهيدي "العلم" في معجمه بقوله: "العلم نقيض الجهل، والشعور بالشيء"، وقال عنه الفيروز آبادي: "هو حق المعرفة"[1].

2 .1 .2 التعريف الاصطلاحي

يعرف الجرجاني "العلم" بقوله: "هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقال الحكماء: هو حصول

[1] الفيروز آبادى، القاموس المحيط، ص 1140.

صورة الشيء في العقل، والأوّل أخص من الثّاني، وقيل: العلم هو إدراك الشيء على ما هو به، وقيل: زوال الخفاء من المعلوم، والجهل نقيضه"[1].

وقد ورد في قاموس "ويبستر الجديد": "العلم هو المعرفة المنسقة systematized knowledge التي تنشأ عن الملاحظة والبحث والتجريب...والتي تتم بغرض تحديد طبيعة أو أسس وأصول ما تتم دراسته"[2].

1.2. 3: التعريف الإجرائي:

"العلم" الذي نقصده في هذا البحث: هي تلك العلوم الباحثة في الظواهر المتعلّقة بالكون والحياة والإنسان، حيث يستكشف بها الإنسان نفسه وكونه وبيئته، والقوانين التي تحكمها؛ ليصلح بها حياته، ويعمِّر بها أرضه.

2.2. مفهوم الخطاب الدّعوي:

"للخطاب" مفهومان:

المفهوم الأوّل أصيل، ثابت، بسيط غير مركّب، عرفته العرب وورد في القرآن الكريم، وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي المعاجم اللغوية الأولى.

أمّا المفهوم الثّان؛ فإنّه معاصر وذو طبيعة تركيبية يتعدَّى بها الدّلالةَ اللغوية، إلى المدارك الفلسفية، والأبعاد السياسية، والمرامي الإعلامية.

وتتوضح الفروق بين الدلالات حسب السياقات التي تُورد فيها[3].

2. 2. 1 المفهوم اللّغوي:

"الخطاب" اسم مشتق من مادة (خ ط ب) وقد جاء في لسان العرب: " الخِطابُ والمُخاطَبة: مُراجَعَة الكَلامِ، وقد خاطَبَه بالكلامِ مُخاطَبَةً وخِطاباً، وهُما يَتخاطَبانِ، قال الليث: والخُطْبةَ مَصْدَرُ الخَطِيبِ، وخَطَبَ الخاطِبُ على المِنْبَرِ، واخْتَطَبَ يَخْطُبُ خَطَابَةً، واسمُ الكلامِ :الخُطْبَة.

وقال الجوهري :خَطَبْتُ على المِنْبَرِ خُطْبَةً، بالضم، أَن يكونَ وَضَعَ الاسْمَ مَوْضِعَ المصْدَرِ، وذهب أَبو إِسْحاق إِلى أَنَّ الخُطْبَةَ عندَ العَرَب: الكلامُ المَنْثُورُ المُسَجَّع، ونحوهُ . ورَجُل خَطِيبٌ: حَسَن الخُطْبَة، وجَمْع الخَطِيب خُطباءُ. وخَطُبَ، بالضم، خَطابَةً، بالفَتْح: صار خَطِيباً"[4].

وخلاصة ما تقدم أنّ الخطابة :كلام منثور بليغ وهو كلام يضارع في أصالته وقوة تأثيره الشعر،

[1] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص 130.

[2] *Wbster's new Tzentieth Century Dectioary of English Language*، 1960، p، 1622.

[3] عصام البشير، نحو خطاب إسلامي يرتبط بالأصل ويتصل بالعصر، ص11.

[4] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل (ت 711هـ)، لسان العرب، ج1، ص 361.

وللخطابة أغراض وأنماط كثيرة تتنوع أساليبها تبعا لذلك.

2. 2. 2 المفهوم الاصطلاحي:

الخطاب الديني مصطلح حادث في مجال العلوم الاجتماعية عامّة، واللغويّات الاجتماعية خاصة، وقد شاع هذا المصطلح في الآونة الأخيرة مرتبطا بفكر التجديد، انطلاقا من رؤية تفيد، بحتمية إعادة النظر في المفاهيم والقضايا الدينية المطروحة على ساحة الفكر، والسياسة، والتعليم، وغيرها، من أجل استخلاص رؤية جديدة، تُعيد لأمّة الإسلام توازنها ومكانتها، وقد أشارت بعض البحوث والدراسات المعنية بقضايا الخطاب الديني إلى تعريفات متعددة، نذكر منها:

الخطاب الإسلامي هو: "الخطاب الإلهي متمثلا في القرآن والسنة الصحيحة، وهو أيضا الفعل البشري الهادف إلى تبليغ ونشر تعاليم الدين، ودعوة النّاس إلى الالتزام بأحكامه وتشريعاته، وهنا يكون المقصود بالخطاب الديني الإسلامي هو حصيلة الفهم البشري من الدين المنزّل وما يقوم به البشر من الجهد، لنشر هذا الفهم ووضعه موضع التطبيق"[1].

ويتسع مفهوم الخطاب الدعوي الإسلامي عند يوسف القرضاوي -رحمه الله تعالى- ليشمل: "البيان الذي يوجّه باسم الإسلام إلى النّاس مسلمين أو غير مسلمين، لدعوتهم إلى الإسلام، أو تعليمه لهم، وتربيتهم عليه: عقيدة أو شريعة، عبادة أو معاملة، فكرا أو سلوكا، أو لشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم: فردية أو اجتماعية، روحية أو مادية، نظرية أو علمية"[2].

3. الشيخ القرضاوي و العراك المصطنع بين الإسلام والعلم

رغم الكتابات الكثيرة والدّراسات التي توضح أمر الإسلام وعدم تعارضه مع العلم؛ بل تُبيّن حضّه عليه ودعوته إليه، وأنّ ازدهار العلوم الكونيّة في عصر الاسلام قد بلغ أوجه في حين كان العالم الغربي لا يزال يرزح في ظلمته وتيهه، فإنّ كثيرا من المهوسين بترحيل الإشكالات التي ظهرت في الحضارة الغربية إلى عالمنا سعوا إلى ترويج فرية وتأصيل هزيمة تمثّلت في إلباس الاسلام لَبوس مناقضة العلم، ظنّا منهم -إما لجهلهم أو تجاهلهم- أنّ دين الغرب و دين الاسلام سواء، وأنّ ظروفهم تشبه ظروفنا، دأبوا على الترويج لصراع وهمي بين الاسلام والعلم، فجَارَوْا الملاحدة في قولهم أنّ العلم يعارض الإسلام، والشيخ القرضاوي رحمه الله عليه لم يكن بمنأى عن هذه الطروحات التي تمور بالأمّة، فانبرى لها ناقدا ناقضا في غير ما مناسبة في خطابه، وقد تساءل في أحد كتاباته عن مشكلة التّعارض بين الدين والعلم، وأين نشأت؟[3]

3. 1: ثنائيّة الاسلام والعلم

[1] إبراهيم البيوني غانم، تجديد الخطاب الديني في مصر-تحليل آراء عينة من الجمهور-، ص735.

[2] يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، ص15.

[3] يوسف القرضاوي، الدين في عصر العلم، ص26.

يرى الشيخ أنّ هذه المشكلة قد نشأت في بيئة غير بيئتنا وفي سياقات تختلف عن ثقافتنا، إذ الحضارة الإسلاميّة هي من أبدعت المنهج العلمي، بل قدمته للحضارة الغربيّة، وعليه اتكأت- هذه الأخيرة- في نهضتها حتى امتلكت ناصية العلوم، وصارت المرجع بعد ما كنّا، ويعضد ذلك بكلام المتخصصين من أمثال عبد الحليم محمود، و بريفولت وغيرهما الذين أكّدوا على أنّ المنهج العلمي وأصول العلم الحديث هما من امدادات الحضارة الإسلامية إلى الحضارة الغربيّة.[1]

وأوضح في موضع آخر تهافت دعوى التّعارض بين الدين والعلم، "فالدين في الاسلام علم، والعلم فيه دين"، كما تدلّ على ذلك أصول الإسلام وحضارته، "الدين في الاسلام علم" لأنّه لا يتكأ على الوجدان ولا على الظنون والأوهام، ويهمل التدبر والتفكير وما ثبت بالحجة البرهان، "والعلم في الاسلام دين" فالاشتغال به عبادة وجهاد في سبيل الله، و تحصيله فريضة إمّا عينيّة أو كفائيّة تبعاً لحاجة الفرد أو حاجة المجتمع."[2].

وهذه حقيقة شهدها وشهد بها كثير من الباحثين والمؤرخين الغربيين، بل أكّدوا على فرادة الإسلام بالتوفيق بين الدين والعلم، حيث "تجد فيه الدين ماثلاً متمكناً في دائرة العلم، وترى وجهة الفلسفة ووجهة العلم متعانقتين، فهما واحدة لا اثنتان"، إذ الإسلام لا يعيق حريّة الفكر، كما لا يلزم من حريّة الفكر القدح في صحة الاعتقاد.[3]

فلا صدام بين العلم والاسلام، بل الإسلام يتناغم مع مقررات العلم الصحيح ومسائل العقل السليم، وهذا يُعتبر معيارا لمقدار ما في كل دين من صحة أو فساد، "فإنّه إذا كان الدين حقاً والعلم حقاً وجب أن يتصادقا ويتناصرا، أمّا إذا تكاذبا وتخاذلا فإنّ أحدهما لا محالة يكون باطلاً وضلالاً"[4].

ولم يحفل الشيخ بالمبالغين في ربط القرآن الكريم بالعلوم الكونيّة والرياضيّة، إذ وسمها بأنّها "آراء غير ناضجة"، وقد وافق علماء الدين وعلماء الكون في الإنكار على هؤلاء.

وضرب لذلك مثالا بمن استدل على فرطحة الأرض وأنّها غير كاملة التكوير، بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [الرعد:41]، و قوله تعالى: ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلاء وَآبَاءهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الأنبياء: 44].

والنّص في الآيتين بعيد عن موضوع الكرويّة والفرطحة، إنّما هو في إدالة الدول، وتقلّب الأيام عليها...وأغرب من ذلك من فسّر "النّفس الواحدة" في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم

[1] يوسف القرضاوي، بينات الحل الاسلامي-وشبهات العلمانيين والمتغربين-، ص26.

[2] يوسف القرضاوي، العقل والعلم في القرآن الكريم، ص 96-97.(بتصرف)

[3] يوسف القرضاوي، الدين في عصر العلم، ص25-26.

[4] يوسف القرضاوي، الدين في عصر العلم، ص 34.

مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ... ﴾ [النساء: 1]، " بالإلكترون - يعني الشحنة الكهربائيّة الموجبة في الذرة- وأنّ زوجها هو البريتون، أي الشحنة السالبة في الذرة، وهو تكلّف بارد لا معنى له، ولا دليل عليه، ولو أكمل الآية لوجدها ترد عليه"، فتتمتها قوله تعالى: ﴿...وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: 1] [1].

2.3: العلمانيّة لا تعني العلميّة:

يتوّهم بعض النّاس أنّ العلمانيّة تكمن محاسنها في أنّها تُقدر العلم وتدعو إليه، وأنّ الإسلام والعلم خصمان، إذ الاسلام لا يؤيد العلم، بل يرده ويرفضه، ويقف منه موقفا معاديا، فهل صحيح أنّ الإسلام لا يقدر العلم ولا يدعو إليه؟ وهل صحيح أنّ بعض مقررات العلم القطعيّة تصطدم مع مقرّرات الشرع الحنيف؟

وهذه المغالطة المكشوفة يتوسل بها بعض الدارسين ليجعلوا "العلمانيّة" مرادفة لـ "العلميّة"، ولكن هيهات فالبَوْن شاسع بين العلميّة والعلمانيّة.

"فالعلميّة" "وجهة تنتسب إلى العلم، وتحتكم إليه"، وعليه ترتكز في شتّى ميادين الحياة وشئونها، وتكيّفها وفق ما يقرره العلم ويقتضيه، وتقدمه على العواطف "الشخصيّة" أو "الحزبيّة" أو لافتراضات والأوهام القصيّة.

ولم يفت الشيخ أن يكشف ما يُلبس به كثير من العلمانيين على النّاس، فيُدخلون ما هو من قبيل الظنّ في دائرة اليقين، فالمراد بالعلم ما دلّت عليه الحجج القطعيّة، ولم تتقاذفه الآراء الشخصيّة، كحال كثير من نتائج العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، التي ألبسها بعض الباحثين ثوب العلوم اليقينيّة، في حين أنّ مخرجاتها ينذر اتفاقها، ولا يمكن التسليم بها، فهي مبنيّة على مقدمات ظنيّة، قد يقبلها فريق ويردها آخرون، كما هو مشاهد في الأوساط الأكاديميّة.[2]

ولفت أنظار الخطاب الدعوي إلى قضيّة مهمّة، وهي ضرورة تقدير "العلم"، وتبنّي "العلميّة" فالمسلم أولى بذلك، أو لم يأتي الحث على ذلك في الوحيين، وشهد على ذلك التاريخ، خلافا لما عرفته الحضارة الغربيّة من عراك بين الكنيسة والعلم طال أمده، وجُعلت محاكم التفتيش أداة لوأد العلم وأهله.

فمعجزة نبيّ الإسلام لم تكن "آية كونيّة"، تخضع لها الأعناق مقهورة، بل "آية علميّة" تذعن لها العقول مقتنعة، وهي القرآن الكريم، ولما طلب مشركو العرب من النّبي صلى الله عليه وسلم أن تكون له آية حسيّة، كما كان للأنبياء من قبله، كان الجواب الإلهي عليهم : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى

[1] يوسف القرضاوي، المرجعية العليا للإسلام للقرآن والسنة- ضوابط ومحاذير في الفهم والتفسير، ص 287-288.

[2] يوسف القرضاوي، نعم للعلم والعلمية.. ولا للعلمانية، موقع الشيخ القرضاوي، 2007/02/01 م، استرجع بتاريخ: 17-05-2023م، https://www.al-qaradawi.net/node/4302.

عَلَيْهِمْ ﴾ [العنكبوت:51][1].

3. 3: تأصيل العلميّة:

وحسبنا أن القرآن نوّه بالعلم، وأشاد بآثاره في عدد من قصص الأنبياء الكرام، فهو في قصة آدم، المرشح الأوّل لخلافة الإنسان في الأرض، وبه أثبت آدم تفوّقه على الملائكة المقربين، وهو في قصة يوسف الذي أنقذ الله به مصر وما حولها من المجاعة الماحقة، نتيجة التخطيط الاقتصادي الزراعي المحكم. إنتاجا وادخارا واستهلاكا. لمدة خمسة عشر عاما، وهو في قصة سليمان عليه السلام، دلالة على أنّ قوة الإنسان بالعلم تفوق قوة الجن، على ما لهم من قدرات وإمكانات.

ونرى الرسول الكريم ينزل عن رأيه الخاص، إلى رأي الخبراء، كما في موقعة بدر، ونزوله على رأي الحباب بن المنذر، ونراه عليه الصلاة والسلام بعد الهجرة إلى المدينة، يبادر بعمل "إحصاء" للمؤمنين به، ليعرف منه مدى "القوة الضاربة" لديه، فقال: "أحصوا لي عدد من يلفظ بالإسلام" فأحصوا له، فكانوا ألفا وخمسمائة رجل، كما رواه البخاري.

ونراه صلى الله عليه وسلم يعتمد نتائج التجربة في الشئون الفنيّة المتعلقة بشئون الدنيا، من كيفيات الزراعة والصناعة والتسليح والطب ونحوها، وفي هذا جاء الحديث الصحيح: "أنتم أعلم بأمر دنياكم".[2]

لم تكن هذه التعاليم القرآنيّة والنبويّة حبرا على ورق، فقد نمت حتى آتت أكلها، وقامت في ظلها حضارة شامخة البنيان، وطيدة الأركان، آخت بين الإيمان والعلم، بين العقيدة والفكر، بين الشريعة والحكمة، ولم يصطدم فيها معقول صريح، بمنقول صحيح، بل قرر علماؤها أن العقل أساس النّقل، فلو ألغينا العقل ما ثبت لنا نقل ولا وحي، فإن الحقائق الكبرى في الدين، إنما ثبتت بالعقل أولا، قبل أن يثبت الوحي.

وقد اعترف بهذا كل منصف من غير المسلمين، بل من بعض من اتخذوا موقفا ضد الإسلام، ممّن اطلع على شيء من تعاليم الإسلام الأصيلة، في مصادرها النقيّة، التي برزت فيها "العقلانية القرآنية صلبة، كأنّها الصخر[3]."، فتعلّم العالَم من المسلمين "كيف تتّفق حرية الفكر مع استقامة الدين."[4]

3. 4 : مفهوم العلميّة عند الشيخ:

أما "العلميّة" التي يشيد بها الشيخ أوسع وأشمل، فهي لا تتغيا تحصيل العلوم المعاصرة وجمعها -

[1] الموقع نفسه.

[2] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل النظر إليه -صلى الله عليه وسلم- وتمنيه، ج7، ص 95، حديث رقم 6277.

[3] يوسف القرضاوي، الدين في عصر العلم، ص 11-13. (بتصرف)

[4] يوسف القرضاوي، بينات الحل الاسلامي-وشبهات العلمانيين والمتغربين-، ص 16-20. (بتصرف)

وإن كان الاهتمام بكل هذا فريضة وضرورة، والتقصير فيه منكرا وإثما مبينا في نظر الإسلام-، ولا إلى تطويرها ونشرها، ولا إلى توجيه العناية إليها؛ إنّما المراد بـ "العلميّة" . إلى جوار هذا . أن يكون "التفكير العلمي"، و"الرّوح العلميّة" القائد والموجه في كل مناشط الحياة، فنتحاكم إلى العقل العلمي في كل موقف وقضية، محليّة أو عالميّة، تكنيكيّة أو استراتيجيّة، فنبتعد عن الارتجالية، والذاتيّة، والانفعاليّة، والعاطفيّة، والغوغائيّة، والتحكميّة، والتبريريّة، التي تسود مناخنا اليوم، وتصبغ تصرفاتنا إلى حد بعيد، فمن سلم من أصحاب القرار من اتباع هواه الشخصي، أو هوى فئته وحزبه، كان أكبر همه اتباع ما يرضي أهواء الجماهير، لا ما يحقق مصالحها، ويؤمن مستقبلها في وطنها الصغير، ووطنها الكبير والأكبر[1].

3. 5: علوم الكون والإنسان من فروض الكفايات:

وقد استنكر على من ترك علوم الدنيا لتعلّم علوم الدين ووصمه بعدم الحكمة، لأنّ الإسلام لم يطلب من المسلمين أن يتفرغوا لتعلم العلم الشرعي، تاركين علوم الدنيا، فهناك من العلوم التي يتوجب على المسلمين تعلمها، ويأثم المسلمون بتركها، ولعل هذا في مجالات الحياة كلها، فالطب والهندسة والمحاسبة والمهن وعلوم التكنولوجيا والعلوم الإدارية والعسكريّة والاقتصاديّة والسياسيّة، وغيرها هي من العلوم التي يجب تعلمها وتوفير عدد فيها في المجتمع المسلم، وإن كان الإسلام جاء برسالة عالميّة، فمن الواجب معرفة كل ما في الدنيا من علوم، وليس من الحكمة ترك العلم الدنيوي لدراسة العلم الشرعي، فلابد من التّخصص في كليهما على عموم الأمّة[2].

يستنهض الشيخ –رحمه الله تعالى- همّة الأمّة للتفوق في علوم الدنيا، لما لها من أثر في النّهوض بالأمم، إذ كلّ علم لا يُستغنى عنه، ولا تصلح أمور الدنيا إلاّ به؛ فهو من فروض الكفاية، كالطب والحساب، و" أصول الصناعات، كالفلاحة والحياكة والسياسة، بل والحجامة والخياطة"، بحيث لو خلا منها بلد حَرجوا، وأصابتهم مشقة، "فإنّ الذي أنزل الداء أنزل الدواء، وحث على استعماله، ونهى عن تعريض النفس للهلاك، بالانصراف عن تعلّمه.[3]

خالف الشيخ -رحمه الله تعالى- من رأى التبحر في دقائق الحساب، وحقائق الطب، وعلوم الرياضيات والفيزياء والكيمياء، والعلوم الحديثة كالجيولوجيا والبيولوجيا، وعلوم البحار، وعلوم الكمبيوتر، وما عرفه زماننا من تقدم هائل في هذه المجالات، مجّرد فضيلة لا فريضة، وهذا إن صح ففي غير عصرنا الذي صارت الأمم تتسابق في سبر أغوارها، والسعي الحثيث لامتلاك ناصيتها، ونحن أولى بالاعتناء بها إذا أردنا النّهوض بأمتنا، ولذلك تحتّم علينا توجيه همم الشاب للاعتناء بها، فلا "يكفي في إسقاط الحرج والإثم عن

[1] يوسف القرضاوي، نعم للعلم والعلمية. ولا للعلمانية، موقع الشيخ القرضاوي، 2007/02/01 م، استرجع بتاريخ: 17-05-2023م، https://www.al-qaradawi.net/node/4302.

[2] يوسف القرضاوي، نعم للعلم والعلمية.. ولا للعلمانية، موقع الشيخ القرضاوي، 2007/02/01 م، استرجع بتاريخ: 17-05-2023م، https://www.al-qaradawi.net/node/4302..

[3] يوسف القرضاوي، تيسير الفقه للمسلم المعاصر في ضوء القرآن والسنة-1-، ص 199.

الأمّة" متخصص واحد أو اثنان في أي مجال؛ إنّما تحتاج الأمّة - وهو الغالب- في كلّ تخصّص من التخصّصات "إلى فريق كامل من الخبراء، يسدون الثغرة، ويلبون الحاجة، ويورِّثون الخبرة لمن بعدهم"[1].

4. رؤية الشيخ القرضاوي للعلوم التجريبية

قد فطن الشيخ القرضاوي- رحمه الله تعالى- إلى ضعف اشتغال الخطاب الاسلامي الدعوي بالعلوم الكونيّة والإنسانية والاجتماعية، حيث صار حظها بالنسبة للعلوم الشرعية أسوء حظ، إمّا بحثا أو احتفاء أو تأليفا فيه، وهذا الأخير يكاد لا يُذكر وإن وُجد فإنّه لا يُلتفت إليه إلا قليلا، مع أنّ الإسلام يقّر "مبدأ التجربة" في أمور الدنيا المتغيرة والمتطوّرة، وقد سبق الرسول عليه الصلاة والسلام إلى إقرار مبدأ التجربة في أمور دنيا مثل أمور الزراعة والصناعة والطب ومشاكلها، فما ثبت نفعه بالتجربة؛ فهو مطلوب شرعا، وما ثبت ضرّه فهو مرفوض شرعا[2].

كتب الشيخ - رحمه الله تعالى- كتابا مهمّا يدخل في هذا الباب بعنوان: "الرسول والعلم"، وقد خرج به عن المألوف في التأليف عن السيرة النبويّة، وقد تناول فيه موقفا النّبي عليه الصلاة والسلام من العلم في مختلف حالاته، و الدراسة لا تُتيح عرض ما جاء في هذا السفر القيّم، ولكن نقتطف منه ما له صلة بالبحث، وهو فصل: "الرّسول والعلم التجريبي"؛ الذي تناول فيه هذا الفرع المهمّ، وقد انتخب الشيخ علم الطب لإبراز هذا الاشتغال، حيث بيّن أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم وضع أُسسا لقيام صرح مشيد لطب علمي سليم خلال جملة من الاحاديث النبوية[3]:

أولا: تقرير قيمة البدن وحقه على صاحبه: "إن لِجَسَدِكَ عليك حقا"[4] وبمقتضى هذا الحق لا يجوز له أن يهمله، أو يفرّط فيه، أو يؤدي إلى اعتلاله.

ثانيا: تصحيح مفهوم الإيمان بالقدر الذي كان يعتقد كثير من النّاس أنّه منافيا للتداوي، فأمر بالتداوي، وأنّه من قدر الله، ومطلوب من المسلم أن يتناوله، ويعمل على علاج جسده.

ثالثا: فتح باب الأمل أمام الأطباء والمرضى معا، في إمكان الشفاء، فقال: "ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء"[5].

رابعا: أقر سنة الله في العدوى، فقال صلى الله عليه وسلم: "لا يوردن ممرض على مصح"[6]، كما سبق بإقرار مبدأ الحجر الصحي، أو العزل الصحي حين قال عن وباء الطاعون: "إذا سمعتم به بأرض، فلا

---

[1] المرجع نفسه، ص 200.

[2] المرجع السابق، ص 201.

[3] يوسف القرضاوي، الرسول والعلم، ص 58-60. (بتصرف)

[4] البخاري، صحيح البخاري، باب لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقٌّ، ج 7، ص 40، حديث رقم 5199.

[5] المرجع نفسه، كتاب الطب، باب مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، ج 7، ص 158، حديث رقم 5678.

[6] المرجع نفسه، كتاب بدء الوحي، باب لاَ هَامَةَ، ج 7، ص 158، حديث رقم 5771.

تدخلوا عليه، وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه".

خامسا: قاوم ما يتعارض مع الطب الصحيح، مثل: طب الكهنة والسحرة وأمثالهم من المتاجرين بعمل التعاويذ والتمائم والودع، وما شابهه من خرافات وجهل.

سادسا: أعطى النّبي صلى الله عليه وسلم القدوة للنّاس بالتداوي، وتقدير أهل الطب والخبرة به، فقد أرسل طبيبا لأبي بن كعب، فقطع له عرقا وكواه عليه، أي: أنه أجرى له عملية جراحية بمفهوم زمانهم، وأمر آخر أن يأتي الحارث بن كلدة الطبيب العربي المشهور من ثقيف.

وقد أصيب أحد الصحابة بجرح فاحتقن الدم، فدعا النّبي صلى الله عليه وسلم رجلين من بني أنمار فنظرا إليه فسألهما رسول الله: أيكما أطب؟ (أي: أحذق وأمهر؟) فقالا: أو في الطب خير يا رسول الله؟ فقال: "أنزل الله الدواء الذي أنزل الداء"[1].

سابعا: تشنيع النّبي صلى الله عليه وسلم حملة على الأطباء الجهلة، أو من يمارسونه دون خبرة وعلم كاف، فقال: "من تطبب ولم يُعلم عنه الطب فهو ضامن"[2].

تُبيّن هذه المبادئ السبعة موقف النّبي صلى الله عليه وسلم من العلم تجريبي مثل: الطب، وهو موقف سبق به عصر النّهضة في الغرب بقرون، وهناك نماذج أخرى لم يتحدث عنها في كتابه، بل ضرب نموذجا واحدا فقط للدلالة على موقف نبينا صلى الله عليه وسلم من العلم وأهله وفنونه وصنوفه، ولذا نتج عن ذلك أن ظهرت للنّاس حضارة المسلمين، لأنّهم لم يجدوا في دينهم ما يمنعهم من ذلك، بل وجدوا كل إقرار وتشجيع، وإثم لمن يترك علما ينفع الناس في دينهم ودنياهم، وهم في حاجة له[3].

لا حرج أن تقتبس الأمّة العلوم التجريبيّة والعلوم الطبيعيّة والرياضيّة التي تفوّق فيها الغرب، وإن كان قد أُخذ مبدأها منّا، واقتبس أصولها من حضارتنا، فهي بضاعتنا ترد إلينا، ولكنّه في الواقع طوّرها وأضاف إليها، وارتقى بها ارتقاء هائلا فأذعنت له الأمم وهي صاغرة، واستطاع أن يصل إلى القمر، ويحاول غزو الكواكب الأبعد، ومن المهمّ ونحن نستمد أن نستحضر أمورا منها:

أ- أن نستفيد من هذه العلوم الكونيّة إلى حدّ الاتقان والتفوق والابداع، ولا نبقى عالة على غيرنا.

ب- ربط هذه العلوم بالإيمان والتوحيد، من حيث متعلقاتها وغايتها وفلسفتها، باعتبار تجسّد سنن الله في الكون، وآياته في الآفاق وفي الأنفس، ونعمه تعالى في تسخير ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه للإنسان خليفته في هذا العالم، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه تعليم هذه العلوم للنّاس.

ج- وصل نتائج العلوم واستخداماتها العمليّة بالقيم والأخلاق، فلا تُستخدم فيما يضر الإنسان مادياً

[1] الموطأ، كتاب العين، باب تعالج المريض، ج2، ص943، حديث رقم 1689.

[2] صحيح: الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج4، ص 236.

[3] يوسف القرضاوي، الرسول والعلم، ص 60.

ولا معنويّا، ولا فيما يغوي الظالم على ظلمه، والمبطل على الاستمرار في باطله وتوسيع دائرته ونشره، ولا فيما يلوث الحياه والبيئة، ويخل بالتوازن الكوني.

إنّ العلم في رسالتنا يبني ولا يهدم، ويحيي ولا يميت، لأنّه ناشئ في حضانة الإيمان ومن أوتي العلم قال ما قاله سليمان عليه السلام حين أُتي بعرش ملكة سبأ: ﴿ **هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي ...**﴾ [النمل:40][1]

5. نظرة الشيخ القرضاوي للعلوم الانسانيّة والاجتماعيّة

نلمح في خطابه الدعوي تأكيده على أهميّة العمل على التّكامل المعرفي بين العلوم الشرعيّة والعلوم الكونيّة والإنسانيّة والاجتماعيّة التي صار إلمام الدعاة بها أمرا لازبا، لما لها من دور في خدمة الدعوة الإسلاميّة، وتبليغ هدايات الإسلام إلى العالمين، ومن سبل في إعطاء الصورة الحقيقيّة للإسلام، وتنميّة الدعاة إلى الله وتحصينهم فكريّا ونفسيّا واجتماعيّا ومهاريّا.

سعى الشيخ رحمه الله سعيّا حثيثا لتخليص الإسلام ممّا شابه من سوء فهم، وتصوّر ناقص، حتى غدا تطبيق الإسلام مرادفا لتطبيق الحدود ولا غير، وإن كانت هذه التشريعات جزء أصيل في الإصلاح المنشود، "يكفر من جحده ويفسق من أهمله"، فهي تظل جزءا من الحل ـ لا الحل كله.[2]

وقصد من عبارة " الحل الاسلامي" أن يكون الإسلام هو الموجه والقائد للمجتمع في كل الميادين وكل المجالات مادية ومعنوية، وقد أحس الشيخ بمدى صعوبة أن يقارب المسألة في فصل من كتاب، فوضع خطوطا عريضة بإيجاز، ومعالم بارزة كما تصورها في ضوء تعاليم الكتاب والسنّة النبوية، مركزا العناصر الإسلاميّة التي افتقدها مجتمعنا المسلم في شتّى مناحي الحياة[3]، وفيما يأتي أمثلة عن التكميل والتطعيم الذي ساهم به في ميدان علوم الإنسان.

5. 1: في علم الاجتماع

زحفت على مجتمعاتنا مفاهيم مشبوهة فدخلت من بابه، وسارت في ركابه، واحتمت بجنابه، واتخذت الغرب لها قِبْلة وإماما، ولم يكن لنا بها عهد ولا خطرت لنا ببال.... إنّها مفاهيم الغزو الفكري التي تعتبر الإيمان بالغيب تخلفا، والتمسك بالسلوك الديني تزمتا، والدعوة إلى تحكيم الشريعة تطرفا، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر تدخلا في شؤون الآخرين، واختلاط الرجل بالمرأة - بلا قيود- تحررا، وعودة المرأة المسلمة إلى الحجاب الشرعي رجعيّة، والانتفاع بالتراث تعصبا، واعتبار علماء الدين حرّاس التخلف، ودعاة التغريب أعلام التنوير.

وقد أشاد بما قدمه مجموعة من الدّارسين المستنيرين ذوو خلفيّة الإسلاميّة من رؤيّة إسلاميّة

[1] يوسف القرضاوي، تيسير الفقه للمسلم المعاصر في ضوء القرآن والسنة-1-، ص 211-212. (بتصرف)

[2] يوسف القرضاوي، الحل الاسلامي فريضة وضرورة، ص45.

[3] المرجع نفسه، 45-46. (بتصرف)

معتدلة من أمثال الاستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد وغيره، حول ملامح المجتمع المسلم الذين ينشده في ضوء مفاهيم المدرسة الوسطية التي تؤاخي بين العقل والنقل، وتربط بين الدين والدنيا، وتوفق بين محكمات الشرع ومقتضيات العصر، وتوازن بين الثوابت والمتغيّرات، وتجمع بين السلفيّة والتجديد، وتستلهم الحاضر وتستشرف المستقبل، وتؤمن بالانفتاح في غير ذوبان، والتّسامح في غير تهاون.[1]

5. 2: في علم الاقتصاد

مجال الاقتصاد كذلك لم يخل من إسهاماته، ولا نبالغ إذا قلنا أنّه أوفرها حظا، والكثيرون توهموا أنّ الدين لا يُعنى بالاقتصاد، إذ يستحيل الجمع بين الاقتصاد الذي يُعنى بالجانب المادي في الحياة؛ وبين الدين الذي يُعنى بجانبها الروحي، وهذا فهم المبتسر فإن"صح هذا في أديان أخر لا يصح في الإسلام، فقد أشار القرآن إلى استخدام التّخطيط في السياسة الاقتصاديّة والتموينيّة للدولة، كما هو واضح في الخطة الخمس عشريّة في قصة سيدنا يوسف الصديق عليه السلام"[2]، بل عدّ القرآن الكريم المال قواما للحياة، حين قال الله تعالى: ﴿ **وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا** ﴾[النساء: 5]، كما اعتبر الغنى نعمة امتن الله بها على نبيه -صلى الله عليه وسلم- فقال: ﴿ **وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى** ﴾ [الضحى:8]، و القرآن الكريم والسنّة النبويّة ترشدان إلى أهميّة اعتبار المؤثرات الاقتصاديّة في سلوك البشر، وقد أحال الشيخ إلى الكتابات التي ألفها أساتذة الاقتصاد الإسلامي في مصر وباكستان وغيرها، واعتبره مجالا رحبا لمن يريد تحويل النّظريات إلى واقع عملي، موافقا بين الوحيين من جهة، وعلوم العصر من جهة أخرى[3].

ولم يكتفي الشيخ بالإحالة على بحوث المتخصصين في الاقتصاد الإسلامي، إنّما كان له مشاركات فاعلة في الصناعة المالية الحديثة، التي ترنوا إلى صناعة بديل للاقتصاد الربوي، ضمنها تصوّرا تجديديّا جمع بين النّظريّة الإسلاميّة وعلم الاقتصاد الحديث، وقد ظهرت فلسفته الاقتصاديّة في الكثير من كتبه منها: "دور الأخلاق والقيم في الاقتصاد الإسلامي" وقد أحال عليه لما حواه من أحاديث كثيرة، في مختلف جوانب الاقتصاد[4] وغيرها، والملاحظ عليه مناقشته لكل ما له علاقة بالبحث، ولا أدلّ على صنيعه مع "أوجست كومت" حول كلمته الشهيرة "أنّ الغنى وظيفة اجتماعية"[5].

5. 3: في علم النّفس

[1] يوسف القرضاوي، ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، 86-87. (بتصرف)

[2] يوسف القرضاوي، الدين في عصر العلم، ص14.

[3] يوسف القرضاوي، الحل الاسلامي فريضة وضرورة، ص64-65. (بتصرف)

[4] يوسف القرضاوي، السنة مصدرا للمعرفة والحضارة، ص178.

[5] يوسف القرضاوي، دور الأخلاق والقيم في الاقتصاد الإسلامي، ص 52-53.

علم النّفس من العلوم التي كثر حولها الجدل في الأوساط العلميّة، فتوقف فيها فريق ولم يسلّم لها بكل ما نتائجها، واغتر بها آخرون وتحمّسوا لمخرجاتها فقبلوها دون تمحيص، بل جعلوها حكما على الدين، بل زعموا" أنّ علم النّفس الحديث، بمكتشفاته وإمكاناته وعياداته النّفسية، وكشفه عن دخائل النفس ومخبآتها بواسطة ما يسمّى: "التحليل النفسي" يستطيع أن يعالج الأنفس المريضة وأن يطبب العقد المستعصيّة، ويحلّ مكان الدين فقد استطاع أن يقوم بما كان يقوم به في الماضي، بطريقة علميّة مأمونة، مستمدة من واقع الأرض لا من غيبيات السماء!"، وهذه التّعالي من علماء النّفس خالفهم فيها كثير من الدارسين والمثقفين، مستندين في ذلك على الواقع المعيش، ومنطق التجربة [1].

وقد دفع الشيخ عن نفسه تهمة انكاره العلم، وتدخله في غير مجاله، فأوضح رؤيته وإيمانه بحرّية العلم بأن" يطرق ما يشاء، ويبحث عمّا يشاء، فإذا وفّق فنحن مؤمنون بما بلغه، وإذا لم يوفَّق فنحن مؤمنون بالقوة العليا، إلى أن يُتاح للعلم أن يحل ألغاز المشكلات التي تحيّرنا." [2]

وقد عجز العلم حتى الآن، بكل ماله من تاريخ ناصع، وانتصارات عظيمة رائعة مجيدة، عن فهم كثير من أسرار الكون والإنسان الخفيّة، التي ما تزال البحوث فيها قائمة، والمعلومات فيها شحيحة، وسيبق مجال الإيمان مصان لا يستطيع العلم أن يلج حماه.

نفس الإنسان هي الجوهر الذي يسعده ويشقيه، ويمرضه ويشفيه، ويجعله مرحًا كأنّه ملك الدنيا بين يديه، وفجأة تضيق وكأنها ثقب إبرة.. هذه النّفس التي تنحرف وتعتدل، تزكو وتضمر.. تكون عبقريّة، كأنّما يوحى إليها من السماء، وتكون شريرة كأنّها لهب من الجحيم.. هذه النّفس هل عرفناها؟ هل حددناها؟ هل صورنا أمراضها واهتدينا إلى علاجها؟ إن علم النّفس بكل الجهود المضنيّة التي بذلها لا يزال يقف عند الشاطئ، ولا تزال نظرياته مجالًا للاختلاف والشك، ولا تزال تتطوّر جيلًا بعد جيل، وطرائق بعد طرائق[3].

وقد تعلق النّاس بعلم النّفس؛ لأنّه علم الحياة، وابتهجوا به وانصرفوا إليه، ظانّين أنّه سينقذهم من الانحرافات والاندفاعات، من الأمراض العصبيّة والعقليّة، ولكن هل حقق كل ما علقوه عليه من آمال؟ .. هل حقق بعض ما علقوه عليه من آمال! ... والجواب عند العيادات النفسيّة الكثيرة المنبثّة في أمريكا بعدد أوفر ممّا في غيرها!! في هذه العيادات مآس لجأ أصحابها إلى المحلّلين النفسيّين يلتمسون عندهم الشفاء.. فهل نجحوا؟ ... هل شفى اليائسون من الحياة؛ لأنّ نفوسهم مضطربة قلقة معقدة؟ .. إنّ الإحصائيات لا تستطيع أن تؤكد- وحتى في الحالات التي شُفي فيها المريض- أنّ التحليل النّفسي وحده كان السبب في الشفاء !! وهذا لا يتضمن إنكارًا لفضل علم النّفس، ولكنّه يتضمن أنّ علم النّفس لم يوفق، حتى الآن، إلى كشف تلك المنطقة الهائلة الرائعة، الصغيرة الكبيرة، منطقة النّفس، وأنّ كل ما بلغه

[1] يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، ص 347.

[2] يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، ص249.

[3] المرجع نفسه، ص 249-250.

تحليل لبعض الظواهر، وتعليل لبعض التصرفات، فقد يكون صادقًا وقد لا يكون.[1]

وعلم النّفس كسائر علوم الإنسان يعتريه ما يعتريها من خلل وعجز، وأنّى له أن يكشف كل مستور وهو فاقد للأدوات التي يُتوسّل بها لاستكناه الحقائق.

4.5: ملاحظات منهجيّة لتلافي العلل المعرفيّة في العلوم الإنسانيّة

وبعد هذا البيان المقتضب لحرص الشيخ على بثّ وعي في الخطاب الدعوي بضرورة الالتفات إلى العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة وأنّها ليست من الترف العلمي، يجيب عن سؤال كبير يسأله كثيرون من المسلمين؛ وهو ما موقف الاسلام من العلوم الإنسانيّة؟ لما لهذه العلوم من بالغ الأثر، في صناعة الاتجاهات الثقافيّة والفكريّة في مجتمعاتنا الإسلاميّة... فالعلوم التي تتصل بالإنسان؛ هي التي تصنع أذواق النّاس وميولهم واتجاهاتهم العقليّة والنفسيّة والسلوكيّة، وتُؤثّر في تكوين الشخصيّة الإنسانيّة للفرد، والشخصيّة الحضارية للأمّة[2].

ولا يُفهم من إقفال الأبواب والنّوافذ أمام هذه العلوم، وردّ مقرّراتها ونتائجها، فليس هذا شأن المسلم الذي يلتمس الحكمة من أي وعاء خرجت... فلا غرابة أن نأخذ من العلوم الإنسانيّة اليوم ما ثبتت علميّته وصوابه، وقامت الأدلة المنطقيّة أو التجريبيّة على صحته، والموقف الرزين من هذه العلوم هو أن نتعامل معها بروح الأحرار، لا بروح العبيد، فنأخذ منها وندع، وفقا لمسلماتنا العقيديّة والفكريّة التي تُميّز شخصيتنا[3].

وهذه جملة من الملاحظات على هذه العلوم الإنسانيّة لتَحْسن الاستفادة منها:

1- **الظنيّة:** فهذه العلوم الظنيّة تخمينيّة، لا تتكأ على مقدمات يقينيّه، ولدا لا تعطي نتائج يقينيّة، وهذا باعتراف أقطاب هذه العلوم انفسهم.

2- **الذاتيّة:** أنّ هذه العلوم غير محايدة بل تنأى عن الموضوعيّة، فلا يمكن لباحث مهم بذل؛ أن يتحرر من ذاتيّته تحررا كاملا، ويتخلص من ضغط المؤثرات الدينيّة والأيديولوجيّة والثقافيّة والبيئيّة على عقله وتفكيره.

3- **الروح الغربيّة:** هذه العلوم في صورتها المعاصرة اصطبغت بالروح الغربيّة، وما يلقن منها في جامعتنا ليس أكثر من ترجمة إلا ما ندر، فالزعم بأنّها علوم عالميّة الوجهة، إنسانيّة الطابع، زعم مخالف للواقع.

إنّ هذه العلوم تنظر إلى العالم من خلال الغرب وإلى التراث العالمي من خلال تاريخ الغرب وإلى الدين

[1] المرجع نفسه، ص250.

[2] يوسف القرضاوي، تيسير الفقه للمسلم المعاصر في ضوء القرآن والسنة-1-، ص 213.

[3] المرجع نفسه، ص 214.

من خلال الممارسة الغربيّة، ولذلك طالتها جملة من العيوب انبثقت من تمركزها على نفسها، وإغفالها الروح في كيان الإنسان، وإغفال الدار الآخرة، واغفال جانب العبوديّة لله، والبطر بمنجزات الحضارة الماديّة، ومن المهمّات التي تلّح على خطابنا الإسلامي في هذه المرحلة السعي لتكوين المدرسة الإسلاميّة للعلوم الإنسانيّة، أي: المدرسة الإسلاميّة في علم الاجتماع أو علم النّفس أو علم التربيّة...إلخ، والتعبير بالمدرسة الإسلامية مقدم عند الشيخ رحمه الله من التعبير بعلم النّفس الإسلامي أو علم الاجتماع الإسلامي ونحوها، وهكذا في سائر العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، وهو واجب علينا وجوب كفاية حتى نكون بحق أمّة وسطا، ونكون - كما أراد الله لنا- شهداء على النّاس[1].

6. أثر الوعي العلمي للشيخ القرضاوي على اجتهاداته الفقهيّة

لا ريب أنّ كثيرا من المسائل الفقهيّة التي عرفتها المجتمعات الإسلاميّة، وتناولها الفقهاء الأوائل، ووضعوا لها حلولا كانت رهينة الأوضاع الاجتماعيّة والثقافيّة الخاصّة بتلك العصور التي راجت فيها تلك الفتاوى، ومن الخطء الفادح والقادح بعد تجدد الحوادث والتّطور العلمي في شتّى المجالات أن نُبقي على تلك الاجتهادات دون إعادة النّظر فيها، وعدم اعتبار ما استجد في هذا الزمن كثير التّغير، وما تركته فيه العلوم المعصرة من أثر.

وقد كان هذا المسلك ظاهرا في اجتهاداته، والذي نلمسه استحضاره لمخرجات العصر العلميّة في ترجيحاته الفقهيّة، ونزوله على بعض الأقوال وإلغائه للأخرى دون أن يصادم نصا صريحا أو إجماعا منقولا، ولصعوبة تقفي الفتاوى من جهة، وضيق المقام من جهة أخرى، نضرب مثالا بمسألة "رؤية هلال رمضان"، والثابت أنّ ثبوت الهلال يكون بثلاث وسائل هي: الرؤية، وإكمال شعبان ثلاثين يوما، وهي التقدير للهلال عند الغيم.

وقد استبعد بعض أهل العلم أمر الحساب الذي- حسب زعمهم- لا يعرفه إلا الأفراد من النّاس في البلدان الكبار، وإن صحّ هذا فقد يصح في غير زماننا الذي أصبح علم الفلك تخصصا دقيقا، يُدرّس في الجامعات، وغدا تخدمه أجهزة ومراصد على مستوى عال الدّقة والاتقان، بل المقرّر الشائع عالميّا بين أهل العلم اليوم أنّ احتمال الخطأ في التقديرات العلميّة الفلكيّة اليوم هو نسبة واحد من مائة ألف في الثانيّة، ونقل الخبر من قُطر الى آخر ومن مشرق إلى مغرب وبالعكس لا يستغرق ثواني معدودة في عالم أصبح كما قيل قرية صغرى[2].

ومسألة إثبات الهلال بالحساب الفلكي اختاره كبار العلماء في عصرنا، وكُتبت فيه مؤلفات، ومستند من انتصر إلى القول بالأخذ بالحساب الفلكي - والشيخ منهم- طبيعة علم الفلك الحديث، الذي يتكأ على المشاهدة بواسطه الأجهزة، وعلى الحساب الرياضي القطعي، وشتّان بين الحساب الفلكي في القديم الذي

[1] يوسف القرضاوي، تيسير الفقه للمسلم المعاصر في ضوء القرآن والسنة-1-، ص 214-226. (بتصرف)

[2] يوسف القرضاوي، تيسير الفقه للمسلم في ضوء القرآن والسنة (فقه الصيام)، ص30.

كان يُنسب للأشخاص، الذي يعتمد فيه على كُتب قديمة ينقلون منها تلك المواقيت ويصفونها في تقويماتهم، ثمّ تُطبع وتوزع على النّاس وفيها مواقيت الصلاة، وبداية الشهور القمريّة، ونهايتها، وهذا مردود حتما لأنه يعتمد على التخمين والظنّ لا على اليقين.

وبين علم الفلك الحديث القائم على المشاهدة والتجربة، والذي يملك من الامكانات العلميّة والعمليّة التكنولوجيّة ما جعله يغزو الفضاء، ويصل بالإنسان إلى سطح القمر، ويبعث بمراكز فضائيّة إلى الكواكب الأكثر بعدا، وصارت نسبة احتمال الخطأ في تقديراته واحد من مائة ألف في الثانية كما أسلفنا، وأصبح من اليسير عليه أن يخبرنا عن ميلاد الهلال فلكيّا، وعن إمكانيّة ظهوره في كل أفق بالدقيقة والثانيّة، وقد نادى الشيخ -رحمه الله تعالى- منذ سنوات بأنّ نأخذ بالحساب الفلكي القطعي على الأقل في النّفي لا في الإثبات، تقليلا للاختلاف الشاسع الذي يحدث كل سنة في بدء الصيام وفي عيد الفطر إلى حدٍ يصل إلى ثلاثة أيام بين بعض البلاد الإسلاميّة وبعضها الآخر، وأنّ تُرد شهادة من زعم رؤية الهلال إذا أثبت الحساب الفلكي الثابت بالبرهان الرياضي القطعي استحالة رؤية الهلال، بل في هذه الحالة لا يُطلب ترائي الهلال من النّاس أصلا، ولا تُفتح المحاكم الشرعيّة ولا دور الفتوى أو الشؤون الدينيّة أبوابها لمن يريد أن يدلي بشهادة عن رؤيه الهلال، [1] وهذا يدل على احتفاءه بالعلوم الحديثة، واعتباره لنتائجها التي أثبتت التجربة صحتها في اجتهاداته الفقهية.

7. تأسيس الشيخ القرضاوي للمعرفة العلميّة في الخطاب الدعوي

غلب على الخطاب الدعوي المعاصر كثير من العاطفة والغوغائيّة، وغُيبت العقلانيّة المنضبطة والعلميّة، بل حوربت في كثير من الأحيان بذرائع واهية وربما باسم الإسلام، والذي عاتبه الشيخ رحمه الله بل انتقده بشدة لوعي بمآلاته الوخيمة وعواقبه الخطيرة على حاضر ومستقبل الدعوة الإسلاميّة، وقد سعى لوضع خريطة طريق أو معالم هادية تؤسس لوعي علمي يقف فيه موقف الوسط، فلا يجنح إلى جحود والنّكران ولا إلى تطرف وغلو، فالعلوم الحديثة يمكن الاستفادة منها والانتفاع بها واستثمارها في الدعوة الى الله جل وعلا، ومن هذه السمات أو الملامح التي وضعها ونادى بها " لكي تنتقل الصحوة من المراهقة إلى الرشد: أن تنتقل من العاطفيّة والارتجاليّة إلى العقلانيّة والعلميّة، وممّا أكد عليه في هذا المقام:

أن يسود: "التفكير العلمي"، وتسود "الروح العلمية" كل علاقاتنا ومواقفنا وشؤون حياتنا، بحيث ننظر إلى الأشياء والأشخاص والأعمال، والقضايا والمواقف: "نظرة علميّة"، ونصدر قراراتنا الاستراتيجيّة والتكتكيّة، في الاقتصاد والسياسة والتعليم وغيرها: بعقليّة علميّة، وبروح علميّة، بعيدًا عن الارتجاليّة، والذاتيّة، والانفعاليّة، والعاطفيّة، والغوغائيّة، والتحكميّة، والتبريريّة: التي تسود مناخنا اليوم، وتصبغ

[1] يوسف القرضاوي، تيسير الفقه للمسلم في ضوء القرآن والسنة (فقه الصيام)، ص31-33. (بتصرف)

تصرفاتنا إلى حد بعيد.[1]

و"للروح العلميّة" دلائل ومظاهر أو سمات، كان قد أشار إليها، في بعض كتاباته، من أبرزها:

1- النّظرة الموضوعيّة: إلى المواقف والأشخاص والأشياء، والأقوال، بغضِّ النّظر عن الأشخاص، كما قال علي بن أبي طالب: "لا تعرف الحق بالرجال، أعرف الحق تعرف أهله".

2- احترام الاختصاصات: كما قال القرآن: ﴿فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:43، الأنبياء:7]، ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ [الفرقان:59]، ﴿وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:14]. فللدِّين أهله، وللاقتصاد أهله، وللعسكريّة أهلها، ولكل تخصص رجاله، وخاصة في عصرنا، عصر التخصص الدقيق، أما الذي يدعي العلم ومعرفة كلّ شيء، فهو في حقيقة الأمر جاهل يتعالم.

3- القدرة على نقد الذات: كشف الخطأ، وتلافيه، والإفادة منه، "بعيدًا عن "النّظرة المَنْقَبِيَّة": التي تنظر إلى الماضي على أنّه كله مناقب وأمجاد! أو "النّظرة التبريرية": التي تعسى إلى تبرير الأخطاء أو انحرافات، بطرق غير مرضيّة؛ لا شرعا ولا وضعا.

4- استخدام أحدث الأساليب و أقدرها على تحقيق الغاية: والاستفادة من تجارب الغير حتى الخصوم، فالحكمة ضالة المؤمن، أنّى وجدها فهو أحق النّاس بها، وخاصّة فيما يتعلق بالوسائل والآليات، فالأمر فيها واسع، ما دامت تعيننا على تحقيق مقاصدنا وغايتنا الشرعيّة.

5- إخضاع كل شيء - فيما عدا المُسلَّمات الدِّينيّة والعقليّة: للفحص والاختبار، والتسليم للنتائج كانت للإنسان أو عليه.

6- عدم التعجل في إصدار الأحكام والقرارات، وتبنّي المو اقف: إلا بعد غربلة متأنيّة مبنيّة على الاستقراء والإحصاء، وعرضها على الخبراء، لتظهر المزايا، وتنكشف المآخذ والعيوب.[2]

7- تقديروجهات النّظر الأخرى واحترام الآراء المخالفة: في القضايا التي لم يحسم فيها النّزاع، و يمكن أن تقارب من زوايا مختلفة، في الفقه وغيره، ومن المقرَّر عند علمائنا: "أن لا إنكار في المسائل الاجتهاديّة، إذ لا فضل لمجتهد على آخر، ولا يمنع هذا من الحوار البنَّاء، والتحقيق العلمي النزيه في ظل التسامح والحب"[3].

8- أن تتكوّن لدى أجيالنا خاصّة العقليّة العلميّة: التي حرصت تعاليم الوحيين على تأسيسها لدى المسلم، لا (العقليّة العاميّة) الخرافيّة، التي تقبل كل ما يُلقى إليها، ولو كان من الأباطيل والأوهام.

وإذا كانت العقلانيّة مطلوبة في فَهم الحياة وسننها، فهي مطلوبة كذلك في فَهم الدِّين وأحكامه، فليس

[1] يوسف القرضاوي، أولويات الحركة الإسلامية، ص 101-102.

[2] يوسف القرضاوي، الحل الاسلامي فريضة وضرورة، ص255-257. (بتصرف)

[3] يوسف القرضاوي، أولويات الحركة الإسلامية، ص 102-103.

هناك دين منطقي يقوم على مخاطبة العقل، ويعلل أحكامه وتشريعاته، وأوامره ونواهيه كدين الإسلام، فلا معارضة فيه بين نقل صحيح وعقل صريح، وما ظنّه بعض الناس كذلك فهو مرفوض، ولا بد أن يكون ما حسب من العقل ليس بعقل في الواقع، أو ما حسب من الدِّين ليس بدين في الحقيقة.

ينبغي للخطاب الدعوي أن ينظر في الأمور المستجدة - وما أكثرها - في ضوء فقه الواقع، موازنا بين النّصوص الجزئيّة والمقاصد الكليّة للشريعة، فلا يهمل النّصوص الجزئيّة، كما يدعو إلى ذلك العلمانيون والحداثيون، ولا يُغفل المقاصد الكليّة، كحال الحَرْفيون والجامدون، وليستنَّ بفقه الصحابة رضي الله عنهم، الذين كانوا أفقه الناس بالإسلام، وأفهمهم لروحه، وأعرفهم بمقاصده، وأبصرهم بحاجات الناس، ومصالح العباد، وأكثرهم تيسيرا على الخَلق، مهتدين بالمنهج القرآني:﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:78]، و﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة:185]، وبالمنهج النبوي: "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا"[21].

8. خاتمة

في الختام لا أزعم أنّ الشيخ -رحمه الله تعالى- كان متخصّصا في العلوم الكونيّة والإنسانيّة والاجتماعيّة؛ ولكن سعة أفقه جعلته يستحضرها في صياغته لخطابه الدعوي من جهة، وفي نقده له من جهة أخرى، وسعيه لتأسيس عقليّة علميّة تصحح المسار، وتعيد فرض نفسها على الساحة الفكريّة العالميّة، لتبشر بنور الاسلام الذي خفت بجهل أو بتجاهل من أبناءه، وأود الإشارة إلى جملة من الاستنتاجات:

- استطاع الشيخ يوسف القرضاوي -رحمه الله- من خلال مقاربته أن يربط الصلة بين الخطاب الدعوي والعلوم التجريبيّة والإنسانيّة والاجتماعيّة وغيرها تأكيدا على أهميّة العمل على التّكامل المعرفي بين العلوم الشرعيّة والعلوم الكونيّة تمهيدا لانبثاق عقل إسلامي يجابه الواقع بكل ثقة وعزم.

- إنّ الحضور المكثف لهذه القضايا المكتنزة في كتب الشيخ القرضاوي -رحمه الله- تدل على وعيه العلمي بما يُتداول في الأوساط العلميّة والفكريّة المحليّة منها والعلميّة، وهذا ممّا ندر في الممثلين للخطاب الدعوي.

- الغزو لدى الشيخ القرضاوي ليس غزو أرض فقط، إنّما هو غزو الإنسان وفكره ووجدانه، وهذا أوضح وأغور في الدلالة، فهو يمحو الشعور بالتميّز لدى المسلم، والتحرّر لا يأتي إلا من خلال فكر نيّر وسطي بغير تفلّت ولا تقبض.

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب مَا كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَالْعِلْمِ كَيْ لاَ يَنْفِرُوا، ج 1، ص 29، حديث رقم 69.

[2] يوسف القرضاوي، الحل الاسلامي فريضة وضرورة، ص255-257. (بتصرف)

- يفرّق الشيخ -رحمه الله تعالى- بين العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والنفسيّة وغيرها التي هي محل التأثير والتأثّر الضار؛ و بين العلوم التجريبية والطبيعية التي لا وطن لها، ويلزم الأخذ منها.

- تنبيه الشيخ القرضاوي -رحمه الله- للقيّمين على الشأن الدعوي بضرورة استحضار علوم الكون والإنسان في صياغتهم للخطاب دعوي.

توصيات

وتتمة لهذه النتائج، ونظرا لأهمية الموضوع، نوصي أنفسنا والمهتمين بهذا المجال من علماء ودعاة وباحثين ما يلي:

- تأسيس مؤسسات أكاديمية بحثية تهتم بدراسة الخطاب الإسلامي وعلاقته بالواقع، وكيفية تحقيق العملية التكاملية بين الخطاب الدعوي والعلوم الكونية والواقع.

- إيلاء عناية خاصة على ابراز اسهامات الشيخ القرضاوي رحمه الله الموسوعية العلمية والمعرفية والفكرية والدعوية التي تناولها.

9. قائمة المراجع

- إبراهيم البيوني غانم. (بلا تاريخ). ***تجديد الخطاب الديني في مصر-تحليل آراء عينة من الجمهور-"*** (المجلد مج2). القاهرة: مجلة البحوث والدراسات الاستراتيجية.
- البشير عصام. (2022). ***نحو خطاب إسلامي يرتبط بالأصل ويتصل بالعصر*** (الإصدار 1). مركز الفكر السياسي والإسلامي الاستراتيجي.
- الجرجاني علي بن محمد السيد. (بلا تاريخ). ***معجم التعريفات***. القاهرة: دار الفضيلة.
- الفيروزآبادى (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب). (1426 -2005.). ***القاموس المحيط*** (الإصدار 8). بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- بن الحجاج بن مسلم القشيري، أبو الحسين مسلم. (بلا تاريخ). ***الجامع الصحيح*** (المجلد مج7). بيروت: دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة.
- مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبح. (بلا تاريخ). ***الموطأ*** (المجلد مج2). مصر: دار إحياء التراث العربي.
- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله البخاري. (1407 – 1987). ***الجامع الصحيح*** (الإصدار 1). القاهرة: دار الشعب.
- ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل. (1414ه). ***لسان العرب*** (الإصدار 3). بيروت: دار صادر.
- القرضاوي يوسف. (1422-2001.). ***المرجعية العليا للإسلام للقرآن والسنة- ضوابط ومحاذير في الفهم والتفسير*** (الإصدار 2). القاهرة: مكتبة وهبة.
- القرضاوي يوسف. (1424-2004). ***خطابنا الإسلامي في عصر العولمة*** (الإصدار 1). القاهرة: دار الشروق.
- القرضاوي يوسف. (2000.). ***أولويات الحركة الإسلامية***. بيروت: مؤسسة الرسالة.

- القرضاوي يوسف. (1414-1993). ***تيسير الفقه للمسلم في ضوء القرآن والسنة (فقه الصيام)***. (الإصدار 3). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القرضاوي يوسف. (1415-1995.). ***دور الأخلاق والقيم في الاقتصاد الإسلامي*** (الإصدار 1). القاهرة: مكتبة وهبة.
- القرضاوي يوسف. (1421-2000.). ***الدين في عصر العلم*** (الإصدار 1). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القرضاوي يوسف. (1421-2001). ***العقل والعلم في القرآن الكريم*** (الإصدار 1). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القرضاوي يوسف. (1422-2002). ***ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده***. (الإصدار 1). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القرضاوي يوسف. (1422-2002.). ***الرسول والعلم*** (الإصدار 7). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القرضاوي يوسف. (1423-2002.). ***السنة مصدرا للمعرفة والحضارة*** (الإصدار 3). القاهرة: دار الشروق.
- القرضاوي يوسف. (1989). ***بينات الحل الاسلامي- وشبهات العلمانيين والمتغربين-*** (الإصدار 2). الجزائر: مكتبة رحاب.
- القرضاوي يوسف. (01 02، 2007). ***نعم للعلم والعلمية..ولا للعلمانية***. تاريخ الاسترداد 17 05، 2023، من https://www.al-qaradawi.net/node/4302.
- القرضاوي يوسف. (1399-1979.). ***الإيمان والحياة*** (الإصدار 4). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- Wbster‘s new Tzentieth Century Dectioary of English Language, 1960.

Reference List

- Ibrahim al-Biouni Ghanim. (No history). Renewal of religious discourse in Egypt - analysis of the views of a sample of the Republic - "(vol. Mj2). Cairo: Journal of Research and Strategic Studies.
- Bashir Issam. (2022). Towards an Islamic speech linked to the original and related to the era (version 1). Strategic Political and Islamic Think Tank.
- Al-Jarjani Ali bin Mohammed Al-Sayed. (No history). muejam altaerifat. Cairo: House of Virtue.
- Al-Ferouzabadi (Majd al-Din Abu Tahir Mohamed bin Ya 'qub) (1426 -2005.). alqamus almuhit (version 8). Beirut: Al-Raha Foundation for Printing, Publishing and Distribution.
- Bin al-Hajjaj bin Muslim al-Qashiri, Abu al-Hussein Muslim. (No history). aljamie alsahih, (vol. 7). Beirut: Beirut + New Horizon House
- Malik bin Anas Abu Abdullah Al-Aqbal. (No history). Almuataa, (vol. Vol. 2). Egypt: Arab Heritage Revival House.
- Mohammed bin Ismail bin Ibrahim bin al-Mughayyeh, Abu Abd (1407 – 1987). aljamie alsahih, (version 1). Cairo: People's House.
- Son of Manzoor Mohammed bin Makram bin Ali, Abu Fazal. (1414 AH). Lissan Alarab (version 3). Beirut: Sadr House.
- Al-Karadawi Yusuf. (1422-2001.). Supreme Reference for Islam for the Quran and Sunn- Controls and Editors in Understanding and Interpretation (Version 2). Cairo: Wahba Library.

- Al-Karadawi Yusuf. (1424-2004). Our Islamic Speech in the Era of Globalization (Version 1). Cairo: Dar al-Shorouk.
- Al-Karadawi Yusuf. (2000.). The Islamic Movement's priorities. Beirut: Mission Foundation.
- Al-Karadawi Yusuf. (1414-1993.). Facilitation of Islamic jurisprudence in the light of the Koran and Sunna (fasting jurisprudence). (version 3). Beirut: Mission Foundation.
- Al-Karadawi Yusuf. (1415-1995.). The role of ethics and values in the Islamic economy (version 1). Cairo: Wahba Library.
- Al-Karadawi Yusuf. (1421-2000.). Religion in the Age of Science (Version 1). Beirut: Mission Foundation.
- Al-Karadawi Yusuf. (1421-2001). Mind and Science in the Holy Quran (Version 1). Beirut: Mission Foundation.
- Al-Karadawi Yusuf. (1422-2002). The features of the Muslim community we want. (version 1). Beirut: Mission Foundation.
- Al-Karadawi Yusuf. (1422-2002.). Messenger and Science (version 7). Beirut: Mission Foundation.
- Al-Karadawi Yusuf. (1423-2002.). The year is a source of knowledge and civilization (version 3). Cairo: Dar al-Shorouk.
- Al-Karadawi Yusuf. (1423-2002.). The year is a source of knowledge and civilization (version 3). Cairo: Dar al-Shorouk.
- Al-Karadawi Yusuf. (1989). Islamic Solution Evidence (version 2). Algeria: Rehab Library.
- Al-Karadawi Yusuf. (01 02 ،2007). Yes, for science and science, not for secularism. Date of recovery 17 05, 2023, from https://www.al-qaradawi.net/node/4302.
- Al-Karadawi Yusuf. (1399-1979.). Faith and Life (Version 4). Beirut: Mission Foundation.
- Wbster's new Tzentieth Century Dectioary of English Language, 1960.